ملخّص برنامج كلام لابد ان يقال - الحلقة (1) / عبد الحليم الغِزّي
العراق الى اين ؟ - الجزء(1)
خشبة المسرح والكواليس
الاحد : 24/ذوالحجة/1443هـ - الموافق 24/7/2022م

العراقُ إلى أين؟؟!
لِماذا العِراق؟!
بعيداً عن ادّعاء الوطنيّةِ وحُبِّ الأوطانِ وعن التحليلات السياسيَّةِ والانتماءاتِ العشائريَّة والمجتمعيَّة، بعيداً عن كُلِّ ذلك، وبعيداً عن كُلِّ ما يتفرَّعُ على ذلك، الَّذينَ ينتظرونَ إمامَ زمانهم يجبُ عليهم أن يُوجِّهوا أنظارهم إلى العراق، لِماذا؟ لأنَّ أنظارَ إمام زمانهم مُتوجَّهةٌ إلى هُناك، لا أريدُ أن أقولَ أكثرَ من ذلك.
العراقُ منذُ سنة 2003 للميلاد، بعدَ سقوطِ النظام الصدّامي البعثي المجرم؛ العراقُ في خرابٍ وبُؤسٍ وفَسادٍ وإفسادٍ على جميع المستويات؛
- على المستوياتِ الماديّةِ والمعنويَّة.
- والسياسيّةِ والاقتصاديَّة.
- والاجتماعيّةِ والدينيَّة.
- والثقافيّةِ والتعليميَّة.
- والأخلاقيّةِ والتربويَّة.
• **بينَ أيدينا صورٌ سأمرُّ عليها بنحوٍ إجماليّ بحسبِ ما أستطيعُ بيانهُ ضِمنَ وقتِ هذهِ الحلقة.**
الصورةُ الأولى: أنْ يستمرَّ الوضعُ السيئُ هذا في دوّامةٍ تُكَرِّرُ الأوضاعُ نفسها مثلما هي، ومِن حالةٍ سَيئّةٍ إلى حالةٍ أسوأ، ومِن الحالةِ الأسوأ إلى ما هو أسوأُ منها.
فالانتقالُ من سيئٍ إلى أسوأ على طولِ خطِّ الأحداث - أتحدَّثُ عن خطِّ الأحداث الَّتي مَرَّت في السنين الماضية وفي أيَّامنا الحاضرة وفيما يأتي من سنواتِ المستقبل - لأنَّ المعطياتِ هكذا تُحدِّثُنا، ولأنَّ النتائجَ تتبعُ المقدِّمات، المقدِّماتُ سيئةٌ وتتحرَّكُ بالاتجاه الأسوأ، فإنَّ النتائجَ ستكونُ كذلكَ أيضاً، هذهِ قضيَّةٌ بديهيَّةٌ واضحة، فمُنذُ سنة 2003 للميلاد وإلى هذهِ اللحظة أوضاعُ العراقِ مِن سيئٍ إلى أسوأ، وليسَ في الأفقِ من مُعطياتٍ تقول من أنَّ الأوضاعَ ستتحسَّن، لِماذا؟
لسببين:
- **السببُ الأول؛** انعدامُ منظومةِ الإصلاح.
- **والسببُ الثاني؛** هيمنةُ وتسيّدُ منظومة الإفساد وليسَ الفساد.
منظومةُ الإصلاح: تعني قيادةً صالحة، نخبةً صالحة، برنامجاً صالحاً، جمهوراً إنْ لم يَكُن صالحاً بِكُلِّهِ ففيهِ نِسبةٌ واضحةٌ يمكننا أن نصفها بأنَّها صالحة وتسعى إلى الإصلاح، هذهِ منظومةُ الإصلاح.
هذهِ مَنظومةٌ افتراضيّةٌ لا وجودَ لها في العراقِ لا بشكلٍ كليٍّ ولا بشكلٍ جزئي، فالقيادةُ فاسدةٌ مُفْسِدة، والنخبةُ فاسدةٌ مُفْسِدة، والبرنامجُ برنامجٌ فاسدٌ مُفسِد، لأنَّ البرنامجَ يعتمدُ على معرفةٍ، "وطلبُ المعارفِ مِن غيرِ طريقِ آلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ اللَّهِ عليهم مُساوقٌ لإنكارهم"، إنَّهُ الفسادُ والإفسادُ بعينهِ، على جميع المستويات، على المستوى العقائدي، وعلى المستوى الفتوائي، وعلى المستوى السياسي، وعلى المستوى الاجتماعي، إلى بقيَّة المستويات الأُخرى.
مشكلةُ الشيعةِ؛ في فسادِ مراجعهم وفي ضلالِ مراجعهم.
ومشكلةُ العراقِ كذلك؛ في فسادِ المرجعيَّةِ العُليا وضلالها.
هذا هو الكلامُ الَّذي لابُدَّ أنْ يُقَال على الأقلّ من وجهةِ نظري قد تختلفونَ معي أو رُبَّما تتفقونَ معي ذلكَ أمرٌ راجعٌ إليكم، عنوانُ هذهِ الحلقات؛ **(كلامٌ لابُدَّ أنْ يُقَال)**، وأتمنَّى أنْ يُسمعَ هذا الكلام لأنَّ الكلام الَّذي لابُدَّ أنْ يُقَال في الحقيقةِ لابُدَّ أن يُسمع.
والحُكْمُ إلى عُقولكم؛ إنْ كانت هُناكَ عُقول!
والحُكمُ إلى بصائركم؛ إنْ كانت لدينا بصائر!
مُشكلتنا إذاً في انعدامِ ولا أقول في غياب، هُناكَ انعدام وانعدام واضح للمنظومةِ الإصلاحيّةِ في واقع العراقِ عموماً، وفي واقعِ شيعة العراقِ خُصوصاً، ليسَ هُناكَ من قيادةٍ صالِحة ومُصْلِحة..

هذهِ الصورةُ الأولى، صورةٌ تتحدَّثُ عن قيادةٍ فاسدة وعن نُخبةٍ فاسدة، وعن برنامجٍ فاسدٍ مُفْسِدٍ، وعن جمهورٍ صارَ أكثرَ فساداً مِن النُخبةِ ومِن السياسيّين، لقد انتشرَ الفسادُ بِكُلِّ أشكالهِ في واقع المجتمع العراقي، نظرةٌ فاحصةٌ سريعةٌ لِما يُنشرُ على الفضائيّات، ولِما يُنشرُ في الجرائدِ والمجلّات الورقيّة، ولِما يتحدَّثُ بهِ المتحدِّثونَ على منابرِ المساجدِ والحُسينيّات، ولِما يُعرَضُ على الإنترنت بِكُلِّ تفاصيلهِ، بِكُلِّ برامجهِ وتطبيقاتهِ، وما يُعرَضُ في كُلِّ وسائل الإعلام وهو لا يُمثِّلُ كُلَّ شيء، ولا يُعطينا صورةً كاملةً للفسادِ والإفسادِ في واقعِ مجتمعنا العراقي عُموماً، وفي واقعِ مجتمعنا الشيعيّ العراقي بشكلٍ خاص.

الصورةُ الثانية: تغييرٌ سياسيٌّ قادِمٌ من خارج العراق.

يتحدَّثونَ عن هذا الموضوعِ مُنذُ أَمَدٍ من الزَّمان، ربَّما تركَّز الحديثُ على هذا الموضوعِ في الفترةِ الأخيرة، البعضُ يُكَذِّبُ هذا، والبعضُ يَعدُّ هذا مِن أُمنياتِ السياسيّينَ الفاشلين، أو السياسيّينَ المطرودينَ والـمَحرومينَ من الكيكة العراقيَّة، القضيَّةُ ليست كذلك، هُناكَ مُعطياتٌ حقيقيَّةٌ قد لا تكونُ على خشبةِ المسرحِ بشكلٍ واضح، لكنَّنا إذا أوغلنا في كواليسِ المسرح السياسي العراقي فإنَّ معطياتٍ حقيقيَّةً تُشيرُ إلى هذهِ القضيَّة؛ "مِن أنَّ مشروعاً على الطاولةِ السياسيَّةِ الأمريكيَّة لتغييرٍ سياسيٍّ في قادم الأيَّام".

لكنَّني لابُدَّ أنْ أُشيرَ إلى نُقطتين:

النقطةُ الأولى: أُذَكِّرُ الَّذينَ عاشوا زمانَ المعارضة، حينما كُنَّا نعيشُ زمانَ معارضةِ النظام الصدَّامي كم كُنَّا نسمعُ من المشاريعِ عن إسقاطِ نِظامِ صدَّام، البعضُ منها كانَ تحليلاً سياسيَّاً فاشلاً، والبعضُ منها كانَ أُمنياتٍ، إنَّها أُمنياتُ المعارضةِ السياسيَّة، لكنَّ البعضَ مِن تِلكَ المشاريعِ كانَ حقيقيَّاً إلَّا أنَّهُ لم يُنفَّذ ولم يُطبَّق على أرض الواقع، لِماذا؟

المشاريعُ السياسيَّةُ حتَّى لو أُنْجِزت على الورق واتُّخذت فيها القراراتُ القطعيَّة لأمرٍ بسيطٍ تتوقَّف، لموقفٍ سياسيٍّ مُعيَّنٍ تتعطَّل، تتأخَّر، تتبدَّل، هذا الأمرُ عايشناهُ كِراراً ومِراراً زمنَ المعارضةِ السياسيَّةِ للنظام الصدَّامي المجرم، فالمشروعُ الأمريكيُّ القادم هو محكومٌ بنفسِ هذهِ القوانين، المشروعُ الأمريكيُّ القادمُ لتغيير الوضع السياسي في العراق حقيقةٌ، لكن مَن قالَ إنَّهُ سَيُنَفَّذ؟ ومَن قالَ أنَّهُ سَيُفَعَّل؟

النقطةُ الثانية: لابُدَّ أن تعرفوا من أنَّ المشروعَ الأمريكي هذا وُضِعَ على الطاولةِ بعدما خرجَ الداعشيُّونَ مِن الموصل، حينما كانَ حيدر العبادي رئيساً للوزراء في تِلكَ الفترة، الأمريكيُّونَ وضعوا مُخطّطهم هذا، قطعاً حدثت فيه تغييرات، وحدثت فيه تقلُّبات، ما سُمِّي بحركةِ تشرين أو بثورةِ تشرين كما يحلو للبعضِ أن يُطلِقَ عليها، أحداثُ تِشرين في العراق كانت طلائِعُ المشروعِ الأمريكي، أنا لا أتَّهمُ أحداً بالعمالةِ هُنا، ولا أريدُ أن أخوضَ في هذا الموضوع لأنَّني عالِمٌ وعارفٌ مِن أنَّ كُلَّ المعارضاتِ السياسيّةِ في العالم، في الماضي وفي الحاضر وحتَّى في المستقبل لابُدَّ أن تكونَ لها علاقاتٌ معَ دُولٍ قويَّة، هذهِ القضيَّةُ مَفروغٌ منها، البعضُ قد يكونُ عَميلاً، البعضُ لا يكونُ عميلاً هذا أمرٌ آخر، تِلكَ قضيَّةٌ شخصيَّةٌ ترتبطُ بطبائع الأشخاص، أمَّا في واقع العمل السياسي فما من مُعارضةٍ سياسيَّةٍ تريدُ أن تصلَ إلى الحُكم، تريدُ أن تُزيحَ حُكمَ النظام الَّذي تُعارِضهُ، ما مِن معارضةٍ أكانت كبيرةً، أم كانت صغيرةً، في الماضي، وفي الحاضرِ، وحتَّى في المستقبل، لابُدَّ أن ترتبطَ بدولٍ، ولابُدَّ أن تُقيمَ علاقاتٍ مع دولٍ عديدة كي تدعمَ هذهِ الدول تِلكَ المعارضةَ دعماً ماديَّاً بالدرجة الأولى، ودعماً عسكريَّاً بالدرجةِ الثانية، ودعماً قانونيَّاً بالدرجةِ الثالثة، ودعماً سياسيَّاً بالدرجةِ الرابعة، وتحتاجُ إلى الإعلامِ وإلى وإلى..

حركةُ تشرين قادها في الكواليسِ شخصيّاتٌ عراقيَّةٌ، منهم بعثيّونَ، ومنهم غيرُ بعثيّين، جامعيُّون وأكاديميُّون وسياسيُّونَ عَمِلوا في السياسةِ في النظام السابق، أو أنَّهم عَمِلوا في السياسيةِ ما بعدَ 2003 في النظام الموجودِ في العراق، لكنَّهم كانوا على علاقةٍ بالسَّفارةِ الأمريكيَّة، كانوا على علاقةٍ بالأمريكان، صحيحٌ أنَّ كثيرينَ مِنَ الشباب الَّذينَ نزلوا إلى الشارع وقُتلوا وجُرحوا وتعرَّضوا لإعاقاتٍ مستديمةٍ في أبدانهم لا يعرفونَ شيئاً من هذا وإنَّما خرجوا يُطالبونَ بحقوقهم يعترضونَ على حالة الفسادِ والإفسادِ في العراق، لكنَّ الكواليسَ شيء، وما على خشبة المسرح شيءٌ آخر، أنا لا أريدُ أن أَصِفَ الجميعَ بأنَّهم مِن أبناء السَّفاراتِ مثلما يُقالُ عنهم في الأجواء الإسلاميَّةِ والدينيَّة لا شأنَ لي بكُلِّ هذا.

أنا أرفضُ الواقعَ السياسيَّ في العراقِ بقضّهِ وقضيضهِ، أرفضُ التشرينيّينَ، وأرفضُ الإسلاميّينَ الشيعةَ والسُنَّة على حدٍّ سواء، أرفضُ الواقعَ السياسيَّ العراقيَّ بقضّهِ وقضيضهِ، هذهِ حريَّةٌ شخصيَّةٌ في الموقفِ وفي القناعةِ والرأي والفِكر..

حركةُ تشرين لم تَكُن حالةَ انْبعاثٍ مِن دُونِ تحريك، شاركَ النَّاسُ فيها لَمَّا وجدوا مجالاً للتعبيرِ عن غضبهم، وللمُطالَبةِ بِحُقوقهم، لكنَّ أشخاصاً في الكواليسِ كانوا جالسينَ لم يظهروا على خشبة المسرح؛

- البعضُ منهم كانَ في بغداد.
- والبعضُ منهم كانَ في النَّجف.
- والبعضُ منهم كانَ في أربيل.
- والبعضُ منهم كانَ في الأردن.
- والبعضُ منهم كانَ في واشنطن.
- والبعضُ منهم كانَ في لندن هُنا.
- وفي وفي.

الأمريكان سَيُكَرِّرونَ خطأهم، مِن الآخر مثل ما جابوا للعراق سنة 2003 هتليّة ملتحين (مُلتحون) راح يجيبون للعراق إذا ما نَفَّذوا مشروعهم هذا، هتليّة بس مو ملتحين، والوضعُ سيكونُ أسوأ، الفارق بين هتليّة 2003 والهتليّة الجُدد الفارق هو في اللحى، ورُبَّما البعضُ منهم سيكونونُ من المُلتحين، لكن الصورة العامّة فبدلاً من الهتليَّة الملتحين سينتقلُ الأمرُ إلى هتليّة غير مُلتحين.

وضعُ العراق سيتحرَّك من سيئٍ إلى أسوأ، وإلى ما هو أسوأُ من الأسوأ، لِماذا؟ لانعدامِ المنظومةِ الإصلاحيَّة، وما دامت مرجعيَّةُ النَّجف تُدْخِلُ أصابعها في ثقوب السياسةِ فإنَّ وضعَ العراقِ لنْ يكونَ إلى خير في أيِّ مقطعٍ من مقاطعِ الزمانِ في الأيَّام القادمة، هل استمرَّ هذا الحالُ وتبقى الحالةُ السيئةُ تُكرِّرُ نفسها في دوّامة الفسادِ والإفساد؟! أو أنَّ الأمريكان سيُطبِّقونَ مُخطَّطَهُم في تغييرِ الواقع السياسي العراقي يُخرِجونَ الهتليّة الملتحين ويأتوننا بهتليّة غير مُلتحين؟! هذا هو الواقعُ بحسبِ رؤيتي وبحسبِ قناعتي.

السياسي العراقي المعروف (أحمد الجلبي)، في حديثٍ لهُ عن تقييم الأمريكان لأحزاب المعارضةِ العراقيّة حينما كانَ النظامُ الصدَّاميُّ موجوداً، أحمد الجلبي وهوَ صديقُ الأمريكان وعلى دِرايةٍ واسعةٍ بِما يقولهُ الأمريكان وما يُريدهُ الأمريكان، فماذا يقول؟

يتحدَّث عن الحزب الشيوعي العراقي وعن الحركات الإسلاميّة، الأمريكان يتحدَّثون وهو ينقلُ كلامهم عن الحزب الشيوعي، عن الحركات الإسلاميّة، عن حزب البعث الجناح السوري، الأمريكان هكذا يقولون مثلما يقول أحمد الجلبي: (**بالنسبة اِلنا هُمّه على مستوى أخلاقي واحد، هُمّه وصدَّام، لكن الفرق بينهم وبين صدّام أنَّو صدام ناجح وهمّه فاشلين** - يجيبون الجلبي لأنَّ الجلبي يـقول اِلهم انتُم ليش تَقفون مع صدَّام وما تدعمون المعارضة؟ يـقلّولَه المعارضة وصدَّام نفس الشيء، ويستمر في كلامه - **نتعاون ويّه الفاشلين ونترك الناجح إذا هُمَّه متساويين أخلاقيَّاً؟**).

هذا الكلام هو هو سينطبق على الهتليّة اللي ما ملتحين، لكن ربَّما يجدُ الأمريكان أنَّ مصلحتهم ستكونُ مع هؤلاء بشكلٍ أفضل، حتَّى يُغرَّر بالنَّاس، وإنْ كانَ الشعبُ العراقيُّ شعباً غبيَّاً، الشعبُ العراقيُّ شَعبٌ غبي ليسَ في أصلهِ، العراقيُّونَ ليسوا أغبياء في أصلهم، لكن هُناكَ برنامج لصناعة الغباء من إبداعاتِ مرجعيَّة النَّجف.

-عرض الفيديو الَّذي يتحدَّثُ فيهِ أحمد الجلبي.

الصورةِ الثالثة: الصورةُ الثالثة هذهِ حالةٌ افتراضيّة لا أقول إنَّها مِثاليَّةٌ لكنَّها تُمثِّلُ حلَّاً للواقع العراقي الموجود، جعلتُ هذهِ الصورةَ في عدَّة نُقاط:

أوّلاً: تنسحبُ المرجعيَّةُ إلى مكانها ولا تتدخَّلُ بالشأن السياسي والاقتصادي للبلد، تكونُ بعيدةً عن الشأن السياسي وعن الشأن الاقتصادي، تنشغلُ بأمورها مثلما كانت أيَّامَ صدَّام.

ثانياً: تشريعُ قانون، هذا القانون يمنع صنفينِ من الرجال:

- يمنع رجالَ النظام البعثي السُنّي البائد، هذا النظام بدأ من سنة 1968 وانتهى سنة 2003.
- وكذلك يمنع رجالَ النظام القطبي الشيعي الفاسد الَّذي بدأ سنة 2003 ولا زالَ مستمرّاً.

يُمْنَعون من إدارة البلدِ سياسيَّاً واقتصاديَّاً وعسكريَّاً.

ثالثاً: مُصادرةُ أموالِ رجال الدين وقادة الأحزاب الَّذينَ حكموا البلادَ مُنذُ سنة 2003 ميلادي، أتحدَّثُ عن رجال الدين من الشيعةِ والسُنَّة على حدٍّ سواء وحتَّى من الديانات الأخرى إنْ كانوا مُتورّطين في الفسادِ والإفساد.

رابعاً: حلُّ كُلّ الأحزابِ والميليشيات الَّتي شاركت في السُلطةِ في العهدين؛ "في العهد البائدِ والفاسد".

خامساً: إعادةُ النظرِ في الدستورِ والقوانين الَّتي سُنَّت في العهدين البائدِ والفاسد حيثُ يُقَرُّ ما هو صالِحٌ منها ويُبدَّلُ ما هو لا نَفعَ فيه، أو أنَّهُ يكونُ مُضِرَّاً بالبلادِ والعباد، هذهِ النقطةُ جوهريَّةٌ وأساسيَّةٌ.

سادساً: تأسيسُ مراكزِ تأهيل لقادةٍ، لإداريّينَ، لمسؤولين، لدبلوماسيّين، حينما أقول (مراكزَ تأهيل)، كورسات سريعة، ثُمَّ بعدَ ذلكَ تحويلها إلى معاهد وكُليّات لتخريجِ رجلِ دولةٍ منهم من يُحسِنُ القِيادة، ومنهم مَن يُجِيدُ الإدارة، ومِنهم مَن هوَ قادرٌ على تنفيذ الأعمالِ بهمَّةٍ عالية.
قطعاً كُلُّ ذلكَ لا يكونُ إلَّا بوجودِ رجالِ دولةٍ شُجعانَ ومُثقّفينَ ومُستقلّين يُناصِرهم الشعب، لكنَّ شيئاً مِثلَ هذا لا وجودَ لَهُ في العراق، كما قُلتُ لكم؛ مَنظومةُ الإصلاحِ مُنعدِمةٌ في العراق، ليسَ هُناكَ مِن قيادةٍ صالحة لا على مستوى الفردِ ولا على مستوى الجماعة.
الصورةُ الرابعة وهي الصورةُ الأخيرة: الصورةُ الرابعة ستكونُ نتيجةً لاستسلامنا للواقع الَّذي سيكونُ عليهِ العراق حيثُ سيستمرُّ الفسادُ والإفساد ونبقى نتأمَّلُ ما سيحملهُ إلينا المسار التاريخي.
التغييرُ الَّذي يَحدثُ في المجتمعات تارةً بفعلِ النَّاسِ، وأُخرى بفعلِ المسار التاريخي، حينما تكونُ الشعوبُ شعوباً فاشلةً وغبيَّةً، حينما يكونُ المجتمعُ مُجتمعاً لا أقول سُلِبت إرادتهُ وإنَّما أُخْصِيت إرادتهُ، ولذا فإنَّ الشخصيَّةَ العراقيَّةَ عُموماً - وأتحدَّثُ عن الشخصيَّةِ الشيعيَّة خُصوصاً - إنَّها شخصيَّةٌ قلقةٌ إلى أبعد الحدود، ليست مُستقرّةً، لا في باطنها ولا في ظاهرها، تبحثُ عن جهةٍ تُلقي بأثقالها على تِلكَ الجهة، لا يستسيغونَ الاستقلاليَّةَ الحقيقيَّة، ولا يُريدونَ أن يَحمِلوا أثقالَهم بأنفُسهم.
ومِن هُنا إذا أردنا أن نترك الأمرَ إلى المسار التاريخي، هُناكَ سُنَّةٌ مِن سُننِ المسار التاريخي؛ (قاعدةُ الإزاحةِ الجيليَّةِ التدريجيّة)، الأجيالُ تُزاح، تنقرضُ الأجيال، قطعاً هذا التصوّر يمكنُ أن يكونَ بهذا الَّذي رسمتهُ من خِلالِ معرفتي بالواقع العراقي، ومن خِلالِ معرفتي بتأريخ العراقِ وبتأريخ الشعوبِ عُموماً، هُناكَ استمرارٌ للوضع السيئ، وهُناكَ ازديادٌ للسوءِ بنحوٍ أكثر قد يُؤدِّي ذلكَ إلى فوضى عارِمة، والفوضى العارِمة تقودُ إلى تدخُّلٍ دوليٍّ بشكلٍ من الأشكال، ليسَ بالضرورةِ أن يكونَ التدخُّلُ مثلما تَدخَّلَ الأمريكان سنة 2003 في الشأن العراقي، وهذا سيُؤدِّي إلى صراعاتٍ وانقساماتٍ داخليَّةٍ بِكُلِّ أنواعها قد يصلُ إلى الانقسامِ في داخلِ الأسرةِ الواحدة في القاطنين في حجرةٍ واحدة، وعِبرَ كُلِّ ذلكَ هُناكَ انقراضٌ للأجيال الحاضرة، يَستمرُّ الزمان حتَّى يأتي الموتُ لِكُلِّ شخصٍ لابُدَّ أن يموت، رُبَّما بعدَ انقراضِ جيلينِ أو ثلاثة أو أربعة ستنشأُ أجيالٌ جديدة عِبرَ الإزاحةِ الجيليَّة التدريجيَّة، قطعاً ليسَ بالضرورةِ أنَّ الإزاحةَ الجيليَّة التدريجيَّة تُؤدِّي بِنا إلى نتيجةٍ حسنة، ما هو الَّذي حصلَ ما بعد سنة 2003 هو إزاحةٌ جيليَّة، ليسَ هُناكَ مِن معارضة هي الَّتي وصلت إلى الحكم، المعارضةُ كانت مُعارضةً فاسدةً وفاشلة ولذا جاءوا بفسادهم وفَشلهم طَبَّقوه في مرحلة الحكم، ما كانَ في زمن المعارضةِ كانَ مُقدِّمةً وها هُم العراقيّونَ عُموماً والشيعةُ خُصوصاً يجنونَ نتائجَ تِلكَ المقدِّمات، فما كانَ بعدَ 2003 كانَ نتيجةً لإزاحةٍ جيليَّةٍ بدأت أحداثُها مُنذُ سنة 1921 حينما تأسَّست الدولةُ العراقيَّةُ الحديثة، متى تأسَّست الدولةُ العراقيَّة الحديثة؟ تأسَّست سنة 1921 ميلادي، ما جاءَ بعدَ سنة 2003 ميلادي إنَّها إزاحةٌ جيليَّةٌ تدريجيَّة ليسَ النَّاس هُم الَّذينَ وصلوا إلى تِلكَ النتيجة إنَّما هي الظروفُ الزمانيَّةُ والمكانيَّةُ والمعادلاتُ السياسيَّةُ والاضطراباتُ في منطقة الشرق الأوسط، والسياسةُ الأمريكيَّةُ الَّتي اتَّجهت إلى إنشاءِ الإمبراطوريّة الأمريكيَّة، إنَّها الإمبرياليّةُ الأمريكيّةُ الجديدة حيث بدأوا تطبيقها بشكلٍ واضح بعدَ انتهاءِ مرحلة العولمة الَّتي هيمنت على العالمِ في الثمانيناتِ والتسعينات، ما بعدَ مرحلة العولمةِ ما بعدَ التسعينات دخلنا في مرحلة الأمركة، العولمةُ انتهت في أواسط التسعينات وبدأت مُقدِّماتُ مرحلة الأمركة بعدَ العولمة، والنِّتاجُ تأسيسُ الإمبراطوريّة الأمريكيّة الَّتي تحكمُ العالم وتتحكَّمُ في العالم ولا زِلنا في هذهِ الفترةِ، فما جرى في العراقِ كانَ نتيجةً مِن كُلِّ تِلكَ الملابساتِ الزمانيَّةِ والمكانيَّةِ وما نَتجَ عَن المعادلات السياسيَّةِ في مُختلفِ أنحاء العالَم، وما جرى في العالَمِ بعدَ أحداث الحادي عشر من سبتمبر سنة 2001، هذهِ القضايا مُتشابكة ومُتسلسلة ومُتواصلة ومُترابطة، كانت جُزءاً من نِتاجِ ما وصلت إليهِ الإزاحةُ الجيليَّةُ التدريجيَّةُ في العراق، وإلَّا فليسَ هُناكَ من شعبٍ قد ثارَ على النظامِ وغَيَّر الواقع، النَّاسُ كانوا في بيوتهم والَّذينَ خرجوا إلى الشارع يُرحِّبونَ بالأمريكان، والمعارضةُ كانت خارج العراق وبعدَ ذلكَ جاءوا بهندسةٍ وبرنامجٍ أمريكيٍّ تَمَّ الاتفاقُ عليهِ في مُؤتمراتٍ عُقِدت، لا أريدُ أن أعودَ إلى تأريخِ تِلكَ الأيَّام، هُناكَ مُؤتمراتٌ عُقِدت علناً، وهُناكَ اتفاقاتٌ جرت في الغُرف المُغلقةِ في الفنادق الراقية أو في السَّفَاراتِ أو في مكاتب المخابرات، هذا الأمرُ نعرفهُ جميعاً الَّذينَ اشتغلوا بالسياسةِ والَّذينَ راقبوا من أمثالي.
إذاً الصورةُ الرابعة؛ أن نستسلم للمسار التأريخي بانتظارِ نتائجِ الإزاحةِ الجيليَّةِ التدريجيَّة.
قد يقولُ قائلٌ: وكم ستكون المدَّة؟
بحسبِ تقديري إنَّنا نحتاجُ إلى مُدَّةٍ تزيدُ على الخمسين عاماً، نحنُ سننقرضُ، أنا وأمثالي سننقرضُ في الأجيال المنقرضة.

قد يقولُ قائلٌ: فرُبَّما تكونُ النتيجةُ سيئةً أيضاً؟
هذا الاحتمالُ واردٌ، لكنَّ قُوَّة الحضارةِ، وقُوَّة التكنولوجيا، وقُوَّة الإعلام، ولأنَّ العالمَ بدأ يصغُرُ شيئاً فشيئاً من خِلالِ التواصل، ولأنَّ الحوكَمةَ والميكَنَة والرَّقمَنَةَ هذهِ المصطلحاتُ المعاصرةُ الَّتي تُمثِّلُ ما وصلت إليهِ الحضارةُ الإنسانيَّةُ اليوم، وتحديداً ما وصلت إليهِ الحضارةُ الأمريكيّة، كُلُّ هذا سيجعلُ العالَم صغيراً وصغيراً جِدَّاً، ومِن هُنا فإنَّ ضغطَ هذهِ الحقائق سيجعلُ نتائجَ الإزاحةِ الجيليَّةِ التدريجيَّة سيجعلها ليست بالسوء الَّذي نحنُ عليهِ الآن، حينما أتحدَّثُ إنَّني أتحدَّثُ عن الوضع العراقي عُموماً، وعن الوضع الشيعي خُصوصاً.
حين أُحدِّثكم عن الإزاحةِ الجيليَّةِ التدريجية هذا ما هو بحديثِ خَيال، ولا هو بترفٍ فكريٍّ لأجلِ أن أُظْهِرَ مَعرفتي بهذا الموضوع أو بغيره، العالَمُ بِكُلِّهِ محكومٌ بهذهِ القاعدة؛ (بقاعدةِ الإزاحةِ الجيليَّةِ التدريجيَّة).
الحديثُ عن الذَّكاء الاصطناعي يقودني إلى أنْ أتحدَّثَ عن الغباء الاصطناعي؛
الذكاءُ الاصطناعي سنتركهُ للأمريكان، ونتركهُ للأوربيّين، ونتركهُ للصينيّين، ونتركهُ للهنود ولليابانيّين، أمَّا نحنُ فبضاعتنا في واقعنا الشيعي - وأتحدَّثُ عن أجوائنا الدينيَّة - بضاعتُنا مِن المؤسَّسةِ الدينيَّةِ الشيعيَّةِ الرسميَّة، وتحديداً مِن المرجعيَّةِ الشيعيَّة بضاعتُنا؛ **"الغباءُ الاصطناعي"**.
• سأعرضُ لكم نماذجَ من واقعنا الشيعي لنْ أُعلِّق عليها كثيراً لأنَّني لا أملكُ وقتاً كافياً سأتركُ الأمرَ إليكم.
سأبدأ من هُنا؛ من الكشمش إنْ صحَّ التعبير!!
-عرض فيديو الكشمش.
تعليق: موضوع الكشمش حكايتهُ حكاية!!
في الجزء الخامس مِن (روضاتُ الجنّات في أحوال العُلماءِ والسادات)، محمّد باقر الموسوي الخوانساري/ طبعةُ الدار الإسلامية/ بيروت/ صفحة 354/ الترجمة المرقمة 547/ سلسلة طويلة من الألقاب إنَّهُ الميرزا أبو القاسم القمّي، شخصيَّةٌ معروفةٌ من مراجع الشيعة ومِن أصحاب الكراماتِ كما هم يقولون، أنا لا أعتقدُ بكراماتِ هؤلاء، مِن مراجع النَّجف، وفي نفس الزَّمان كان في كربلاء أحد المراجع الكِبار أيضاً مِمَّن يتحدَّثونَ عن علو مقامهِ وعظمةِ شأنهِ، إنَّهُ صاحبُ كتاب (رياض المسائل).
- الميرزا القمّي صاحبُ كتاب (القوانين) معروف كتابُ القوانين في أصول الفقه.
- وعلي الطباطبائي صاحبُ الرياض (رياضُ المسائل) كتابٌ معروفٌ في الفقه أيضاً.
ومعروفٌ لديكم الحسدُ بينَ العُلماء الحسدُ والحِقدُ بينَ المراجع يأكُلُهم أكلاً، في أحاديث العترةِ الطاهرة: (آفَة الفُقَهاء الحَسَد).
صفحة (357): **وقد كانَ بينهُ** - بين الميرزا القمّي - **وبينَ صاحب الرياض مُخالفات ومُنافرات كثيرة في كثيرٍ من المسائل العِلميَّةِ وغيرها، وكانَ هُو يرى حُرمة الزبيب المغلي في المرقِ أو الطبيخ قبل ذهابِ ثُلثيه مِثلَ ماء العنب ويقولُ بنجاستها أيضاً قبل ذلك** - خُلاصةُ الكلام؛ الميرزا أبو القاسم القمّي يرى حُرمةَ ونجاسةَ الزبيب المغلي في المرقِ أو الطبيخ قبل ذهاب ثُلثيه، باعتبار أنَّ العصير العنبي إذا ما غُلِي فلا يَطْهُر حتَّى يذهبَ ثُلُثاه، هذهِ مسألةٌ متروكةٌ في بابها الفتوائي والفقهي لا أريدُ أن أخوض في كُلِّ هذه التفاصيل، وعلي الطباطبائي يرى خِلافَ ذلك، وفي مَرَّةٍ من المرَّات جاءَ الميرزا القمّي معَ من معه جاءَ إلى كربلاء لزيارة سَيّد الشُّهداء، فلمَّا سَمِعَ مرجعُ كربلاء علي الطباطبائي أقامَ وليمةً على شرفهِ، على شرف الميرزا القمّي ومَن مَعهُ من العلماء، وماذا فعل؟ وأمَرَ الَّذين يطبخون الطعام أن يضعوا الزبيب المغلي في الطعام!!
أنا أسأل أهل البصرة، وأهل العمارة، وأهل الناصريّة، وأهل الكوت، وأهل السماوة، أسألهم؛ بالله عليكم، احنا بعشايرنا إذا أكو واحد ساقط وهتلي وسرسري ويقيم له وليمة لشخص مُهم، يدك بيه هذي الدكة؟! ذوله هم مراجع الشيعة سرابيت هتليّة، هذا السيّد علي الطباطبائي كانَ المرجع الأعلم في زمانهِ كان مرجع كربلاء، والميرزا القُمّي كان مرجع النَّجف وجاءَ من النَّجف إلى كربلاء للزيارة أقامَ لهُ وليمة وفعلَ بهِ هذهِ الفعلة الشنيعة.
-فلمَّا أُحضِرت المائدة وبُسِطت ظُروفُ الأطعمة ومَدَّ مولانا الميرزا يَدهُ الشريفة إلى مَطبوخٍ كان في جُملةِ ما أُعدَّ لهُ مِن الغِذاء ووضعَ اللقمة في فمهِ أم لم يضعها، أحسَّ بكون الزبيب المغلي في ذلك المطبوخ فتغيَّر وجههُ الشريف وقامَ مِن فورهِ ناوياً الماء ليغسل بهِ ما مَسَّهُ، وأقبل على جناب السيّد مُعاتِباً إيَّاه بقولهِ؛ مرحباً بإضافتكَ وإكرامِكَ وإنعامك فقد آذيتنا وأطعمتنا النجاسة، ولم يَقرُب بعدَ ذلكَ يدهُ إلى الطعام - هذهِ وليمةُ المراجع وليمةُ السَّفَلَة، بالله عليكم هذي مو شغلة واحد طايح حظه؟! هذا هو الغباءُ الاصطناعي عِندَ مراجع الطائفة العظام عِندَ العُلماء الأعلام عِندَ الأولياء الكِرام، أنا لا أريد أن أُناقش الميرزا القمّي هل أنَّ فتواهُ صحيحة أم لم تَكُن بالنتيجة هذا

هو الَّذي يعتقدهُ، فهل حينما يُدعى إلى وليمةٍ يُفعَلُ معهُ هكذا؟! هذهِ أخلاقُ مراجعِ الحوزةِ الطوسيّة وصَدِّقوني هؤلاء الَّذينَ أُحدِّثكم عنهم أحذيتهم أفضل من المراجع الموجودين الآن من المرجع الأعلى إلى المرجع الأسفل، هذا هو الواقعُ الشيعي فماذا تُريدونَ منّي أن أُعلِّقَ على حديث الكشمش؟!

هل تعلمون أنَّ اينشتاين من طويريج؟!

-عرض فيديو لرحيم الطويرجاوي.

تعليق: أنا لا أريد أن أُعلِّقَ كثيراً على ما شاهدتُم واستمعتُم إليه هو يتحدَّث عن المغنّي المصري محمّد رمضان وقد تحدَّثتُ عن هذا الموضوع في حلقاتٍ سابقة من برنامج الخاتمة، المبلغ المرصود ما كان ثلاثة مليارات دولار كان ثلاثة ملايين، وحتَّى إذا افترضنا أنَّ المبلغ هو ثلاثة مليارات إذا أردنا أن نقسمه على أربعين مليون عراقي حصّة الواحد راح تكون (75) دولار، شلون قسّمها اِلنا اينشتاين طويريج إلى أنَّ كلَّ شخص يأخذ أكثر من عشر ملايين ويريدها تطلع بالتلفزيون، هسّه احنا طلّعناها اِله بالتلفزيون، هاي صار يمكن أكثر من مرَّة نطلّعها بالتلفزيون.

هذا من ينزل عن المنبر لأنَّهُ يَشبه جاسم الطويرجاوي يتمسَّحونَ بهِ، هذا هو الَّذي أقصدهُ مِن صِناعة الغباء، وبالمناسبة ما يقوم بهِ مَراجعُ النَّجف من المرجع الأعلى إلى المرجع الأسفل من صناعة الغباء ألعنُ مِن هذا بتريليون مَرَّة، صِناعةُ الغباء الأخطر هي عندَ المراجع وليسَ عندَ هؤلاء.

الغباءُ الاصطناعي برنامجٌ شيطانيٌّ إبليسي، وإلَّا فإنَّ مراجعَ النَّجفِ وكربلاء ليسوا قادرينَ على إنتاجهِ وإنَّما يجعلهم إبليس آلات ومكائن لإنتاج الغباء وبَثِّهِ وتوزيعهِ في الوسط الشيعي، مُشكلتنا كبيرة جِدَّاً.

هُناكَ تجربة أجراها العُلماء: جاءوا بقفصٍ حديديٍّ كبير وعَلَّقوا في سقفهِ عِذقاً من عذوق الموز، وجعلوا سُلَّماً في وسط القفص، ثُمَّ أدخلوا إلى القفص خمسة قرود وأغلقوا بابَ القفص، القرود ما إنْ دخلت شمَّت رائحةَ الموز فأحدُ القرود تَسلَّقَ السُلَّم كي يصلَ إلى الموز، في هذهِ اللحظة فُتِحت على القرود الباقية خراطيم الماء البارد، كانَ هُناك أشخاص بجانب القفص بأيديهم خراطيم وَجَّهوا الخراطيم على القرود الأربعة الباقية وصَبَّوا الماءَ الباردَ المتجمِّد عليها، والقُرودُ تنفرُ جِدَّاً من الماء البارد لأنَّها تعيشُ في المناطق الحارّة، في المناطق الدافئة، القرود لا تعلم لِماذا تُرش بالماء المتجمِّد، لكنَّ الأمرَ تكرَّر كُلَّما صعدَ قِردٌ عِبرَ السُلَّم إلى عذق الموز كُلَّما فُتِحت الخراطيم على بقيّة القرود، القرد الَّذي يصعد لا يرشّون عليه الماء البارد وإنَّما يرشّون الماءَ البارد على القرود المتبقيَّة، تكرَّرت العمليّة فحدثَ في أذهان القرود اقتران مِن أنَّ الماءَ البارد الَّذي يُؤلِمُها سببهُ صعودُ القردِ لأكلِ الموز، فصاروا يَمنعون أيَّ قِردٍ مِنهم يُحاولُ الصعود إلى عذق الموز لأنَّهم جَرَّبوا الأمر ما إنْ يصعد أحد القرود إلى عذق الموز وإذا بالماء البارد المتجمِّدِ ينصبُّ عليهم، فقامت القرود بمنعِ كُلِّ قردٍ من بَينهم يصعدُ إلى الموز ما إنْ يقترب من السُلَّم إلَّا واجتمعوا عليه وضربوهُ ضرباً مُبرّحاً.

بقي الموز مُعلَّقاً والماءُ البارد انقطع، لكن أي قرد يصل إلى السُلَّم يجتمعونَ عليه ويضربونهُ معَ أنَّهُ ليسَ هُناكَ مِن ماءٍ بارد، حدثَ اقتران في أذهانهم، في البداية كانَ الاقتران أنَّ الماء الباردَ يُصَبُّ عليهم بسببِ توجُّه القِردِ إلى أكل الموز، ولكن بعدَ ذلك بعدَ أن انقطعَ الماءُ البارد صارَ الأمر أن يُضرَب القِرد ما إنْ يقترب مِن السُلَّم.

ثُمَّ ماذا فعل العُلماء؟ أخرجوا قرداً من القرود الخمسة وأدخلوا قرداً جديداً فهذا القِرد حينما رأى الموز أرادَ أن يصعد ضربوه وهو لا يدري لِماذا ضُرِب!! لأنَّهُ لا يوجد ماءٌ بارد، فكانَ القِردُ يُضرَب وهو لا يدري لِماذا يُضرَب، ثُمَّ أخرجوا قرداً ثانياً وثالثاً إلى أن بَدَّلوا القرودَ بالكامل، فلمَّا بُدِّلت القرودُ بالكامل القرودُ استمرَّت على أن يضربَ بعضُها البعضَ الآخر ولا يوجد ماءٌ بارد، هكذا يُصنَعُ الغباء، وهكذا صُنِعَ الغباءُ فينا.